

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

كامل بشيخ

أيها الأصدقاء الأعزّاء، المؤمنون الملتزمين، صانعي السلام،

لقد شهدت كلّ من الروحانيات الحاضرة هنا مراحل أساسية في تاريخها.

مرحلة التأسيس،

مرحلة الاضطهاد،

مرحلة الانتشار،

مرحلة الانقسام الكبير بين التيارات المختلفة،

مرحلة الاستقرار.

وهكذا كلّ واحدٍ منّا هنا يُدرك أنّ العولمة وتسارع التاريخ يمثلان مرحلة جديدة في حياة روحانيّته.

مرحلة جديدة تتميز بالتقارب مع الشخص الذي يؤمن بشيء آخر أو الذي لا يؤمن. التقارب مع من هو جديد في دينه ولكن أيضا التقارب مع من يترك دينه...

كل هذا جديد جدًّا، فإنه يمثّل تحدّيًا هائلًا وأحيانًا تطورًا مؤلمًا.

تطورٌ مؤلم ولكنه تطور ضروري لأنّ العالم الدينيّ قد انحسر بشكل كبير.

إنّ العالم الدينيّ، الذي يستكشف النّفس ويقوّيها ويرفعها، يتراجع منذ قرنٍ تقريبًا أمام الأيديولوجيات الماديّة التي تخضع للسلطة المال العليا. وهي سلطة جديدة تغذي نفسها من ضلال النفوس لصالح رغبات الجسد المزمّنة.

لذلك، التحدّي كبير.

وكما تعلمون أنا مسلم، وُلدت وعشت في فرنسا، البلد الذي أتعلّق به عاطفيًا، بلدٌ طبعته الروح الكاثوليكية، لأنّ هذا البلد وُلد بعد أن تحوّل ملكه الأول إلى الكاثوليكية في القرن الخامس.

ما مرّت به فرنسا خلال قرنٍ تقريبًا يُشكّل انعكاسًا، في اعتقادي، للتطور المستقبلي لعالمنا إذا لم تبحث الأديان معًا عن ردٍ لهذه العولمة المدمّرة للتقاليد والنفوس.

دُعيت فرنسا "الابنة البكر للكنيسة الكاثوليكية"، فقد كان دورها فعالاً للغاية في تاريخ هذا الدين وخاصة من خلال إعطائه أكبر عددٍ من القديسين، ولكن أيضاً لاهوتيين لامعين، وكتّاباً، وفنانين، ومهندسين معماريين مخلصين لهذا الإيمان.

حدثت الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، وكانت عنيفة بشكل غير عادي ضد الدين: نهب الكنائس، حرق الأديرة، اضطهاد وترحيل الكهنة والرهبان والراهبات، وقد تم قطع رأس الكثير منهم.

بعد هذه الثورة، التي تفتخر بها جداً الجمهورية الفرنسية، تم طرد الكنيسة نهائياً من المؤسسات الوطنية، بعد قرن تقريباً في سنة 1905.

في سنة 1968 حدثت تظاهرات للشبيبة، ضخمت الالحاد على أنه تحرر، وأعلنت "ممنوع المنع".

في سنة 1975 تم اعتماد قانون يسمح بالاجهاض.

في سنة 1999 السماح بالشراكة بين مثليي الجنس.

في سنة 2014 السماح بالزواج المثلي مع تبني الأطفال.

اليوم تُناقش إمكانية تناسل النساء المثليات بطريقة شرعية.

لدينا اليوم السماح للرجال المثليين باستئجار بطون نساء في الخارج.

ولكن ليس ذلك سوى البداية، بما أنّ الديانات في فرنسا لم تكن متّحدة بشكلٍ كافٍ لتحدّ من تلك التطورات.

ما أردت أن أخبركم به، أيها الأصدقاء الأعزاء، هو أنه خارج خلافاتنا توجد مجموعة من القيم التي توحدنا، شريطة أن ندرك السياق الجديد للعولمة التي تدمرنا.

تعلمون أنّ الذي يُقسّم، الذي يفصل الإنسان عن الله، والرجل عن امرأته، والأهل عن أولادهم... تُسمّيه، الشيطان، ديابولو "أي الذي يُقسّم"، وكلمة الشيطان في اللغة العربية لديها الجذر نفسه الذي يعني إنقسام، انفصال...

على عكس ذلك، يوجد الملاك الذي لديه الرغبة في الاتحاد من أجل الخير.

أودّ أن أشكر المنظمين لأنهم أتاحوا لنا الفرصة بأن نلتقي، ونوحّد أنفسنا بعضنا ببعض، فهذا عملٌ ملائكي. وهو مثال لكلّ واحد منّا لكي نعيد انتاج، كلّ بحسب مستواه، هذا العمل الملائكي، عمل الاتحاد.

لكي يستمر هذا الفعل الملائكي، يجب علينا أن نحافظ على الرابط بين كلّ واحدٍ منّا لأطول فترةٍ ممكنةٍ وعلينا التفكير بكيفية إعادة إنتاج هذا النوع من اللقاءات. أنا ألتزم شخصيًا بذلك أمامكم اليوم.

ليحفظكم الله، وليحميكم الله، أيها الأصدقاء الأعزّاء، المؤمنون الملتزمين، صانعي السلام...